

الباب الثلاثون

باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء

قناة التأصيل العلمي

http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط للوصول إلى القناة)







الباب الثلاثون: باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء

ما معنى الاستسقاء بالأنواء؟ ← أي طلب السُقيا بالنجوم

ما مناسبة الباب لما قبله؟ ← الباب السابق ← وهذا الباب

الباب السابق: عام في كل ما يُعتقد في النجوم من الكفر والضلال والباطل من استسقاء وغيره

وهذا الباب: خاص بمسألة واحدة وهي الاستسقاء بالنجوم

ما المراد بـ(باب ما جاء)؟

أي من الوعيد في الكتاب والسنة

لأنه اعتقاد في غير الله بأنه يخلق أو يرزق أويدبر شيئًا من الكون

وهذا كفر بالله تعالى

لأن الله -سبحانه- هو الخالق المتصرف المدبر لهذا الكون ليس له شريك

(أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ)

الخلق: التدبير والإيجاد والتصرف

الأمر: الشرع

فكما أنه الخالق فهو الذي يشرع سبحانه ويأمر وينهى،

لما قرأ عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- هذه الآية قال: (من كان له شيء فليطلبه)




قول الله -تعالى-: (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ)

ما المقصود بقوله (رِزْقَكُمْ) ؟ ← يعني المطر

ما المراد بقوله (أَنّكُمْ تُكَذِّبُونَ)؟ ← تقولون مُطرنا بنوء كذا وكذا، فتنسبون المطر إلى الأنواء

ما معنى الأنواء؟ ← جمع نوء وهو أحد منازل القمر الثمانية والعشرين

ماذا كانت تزعم العرب في الجاهلية؟

يضيفون سبب نزول المطر إلى طلوع النجم أو غروبه، يظنون أن غروب النجم أو طلوع النجم في الفجر هو الذي يسبب نزول المطر فيقولون: مُطرنا بنوء الثريا، بنوء القلب، بنوء عُوّاء، نوء الغَفْر، نوء الزُّبانة، إلى آخره

فهم يكذبون على الله تعالى

ينكرون نعمة الله ويجحدونها ويضيفونها إلى غيره

بماذا رد الله على أهل الجاهلية؟

- أنكر عليهم قولهم: مطرنا بنوء كذا وكذا
- سماه كذبًا، وهو كذب في الاعتقاد

وهو أشد أنواع الكذب، فالذي يكذب على الله وينسب نعمه لغيره وينسب المطر إلى مخلوق من خلقه فقد كذب على الله أعظم الكذب، وهذا جحود للنعمة وكفران بها

ما حكم نسبة المطر إلى النجم؟

- إذا اعتقد أن النجم هو الذي يُوجد المطر ← فهذا كفر أكبر وشرك أكبر مخرج من الملة
- إذا اعتقد أن المطر ينزل بأمر الله وتقدير الله -سبحانه- ولكنه نسبه إلى النجم أو إلى الطالع أو الغارب من باب المجاز أو السببية ← فهذا كفر أصغر وشرك أصغر ولكنه وسيلة إلى الشرك الأكبر
- إذا قال سُقينا (في) نوء كذا ← فلا بأس بذلك لأن هذا ليس فيه نسبة المطر إلى النجم ويعني: في وقت كذا



وعن أبي مالك الأشعري -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: (أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة) وقال: (النائحة التي لن تتب قبل موتها تُقام يوم القيامة وعليها سِربال من قَطِران ودرعٌ من جَرَب) رواه مسلم

ما المقصود بقوله (في أمتي)؟

- أي أمة الإجابة، الذين آمنوا به -عليه الصلاة والسلام- وصدقوه واتبعوه
- وليس أمة الدعوة التي تشمل الثقلين الإنس والجن الذين بُعث لهم الرسول ﷺ

ما معنى (الجاهلية)؟

- ما قبل الإسلام
- سميت جاهلية من الجهل وهو عدم العلم لخلو هذه الفترة من آثار الرسالات السماوية
- لأن بين بعثة محمد وبين عيسى -عليهما الصلاة والسلام- ٤٠٠ سنة وزيادة كانت قد اندثرت فيها آثار الرسالات
- ونظر الله -تعالى- لأهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب انقرضوا بعد البعثة

ما هو الرد على بعض الكتاب الذين يقولون (جاهلية القرن العشرين)؟

- هذا تعبير خاطئ وقول باطل ولا يصدر إلا من الجُهال والجاهلية زالت والحمد لله بالإسلام
- أن العلم موجود ورّثه الرسول، وبعد بعثته زالت الجاهلية العامة
- أن هناك بقايا جاهلية أو خصال من أمور الجاهلية قد تبقى في أفراد من الناس أو طوائف من الناس المسلمين

هل كل من كان فيه جاهلية يكون كافرًا؟

ليس كل من كان فيه جاهليه كان كافرًا وقد تَكثُر الجاهلية في بعض الأشخاص وتَعظُم ولكنه لا يَخْرُج بها من الإسلام ما دام يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ولم يشرك بالله ولم يرتكب ناقضًا من نواقض الإسلام



ما هي المسألتين التي دل عليها قوله: (من أمر الجاهلية لا يتركونهن)؟

المسألة الأولى

أن كل ما يُنسب إلى الجاهلية فإنه محرم ومذموم يجب التخلي عنه والابتعاد عنه

المسألة الثانية

أنه قد يبقى شيء من الجاهلية في بعض المسلمين فيجب عليه الحذر منه والتوبة إلى الله ممن وقع في شيء من ذلك من أمور الجاهلية

(الفخر بالأحساب) ← الحسب هو: شرف الانسان ومكانته في المجتمع، فلا يفخر بحسبه فالكرم عند الله -تعالى- بالتقوى

(الطعن في الأنساب) ← بأن ينتقص أنساب الناس لأنهم يعظّم نفسه ولأنه ينتقص الآخرين وكلاهما مذموم

(الاستسقاء بالأنواء) ← أي ينسبون المطر إلى النجوم فيقولون: مُطِرنا بنوء كذا وكذا

(والنياحة على الميت) ←

- رفع الصوت على الميت من باب الجزع والتسخط، وإذا صحبه لطم للخد أو تعداد لمحاسن الميت أو نياحة وندب وجزع فهذه كبيرة من كبائر
- وهذا دليل على عدم الرضا بقضاء الله -تعالى- وقدره وعدم الصبر والاحتساب

ما الذي يجب عند نزول المصيبة؟ ← الصبر والاحتساب

هل تُقبل توبة النائحة؟ ← التوبة تمحو المعصية ولو كانت كبيرة ولو كانت شركاً وكفراً بالله فالتوبة تجُب ما قبلها من النياحة وغيرها

ما شروط التوبة؟ ← الإقلاع عن الذنب –الندم على ما حصل– العزم أن لا يعود إليه (وإذا اختل شرط تكون التوبة غير صحيحة)

هل تُقبل التوبة عند الموت؟ ← لا تقبل التوبة عند الموت

ما عقوبة النائحة إذا لم تتُب؟ ← تُقام من قبرها يوم القيامة وعليها ثوب من النحاس المذاب وثوب من الجَرَب



ولهما عن زيد بن خالد -رضي الله عنهما- قال: صلى لنا رسول الله -ﷺ- صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: (أتدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم......)

على ماذا يدل قوله (أتدرون ماذا قال ربكم؟)

- مشروعية الموعظة بعد الصلاة إذا صار لها مناسبة، كتنبيه على خطأ وقع أو بيان لواجب أو حث على التقوى
- مشروعية التعليم من خلال السؤال والجواب، فهو أبلغ في التعليم لأنه أثبت في الذهن

ماذا يقول المسؤول إذا لم يكن عنده علم عما سُئل عنه؟

- يقول: الله ورسوله أعلم هذا في حياته عليه الصلاة والسلام
- أما بعد موته ﷺ يقول: الله أعلم فقط ففيه مشروعية تفويض العلم إلى الله سبحانه وتعالى

ما الفرق بين الحديث القدسي والقران الكريم؟

القران الكريم	الحديث القدسي
يُتعبد بتلاوته	لا يتعبد بتلاوته
لا يمسه إلا طاهر	يمسه بدون طهارة
يشترط له التواتر	لا يشترط له التواتر
لا تجوز روايته بالمعنى	تجوز روايته بالمعنى

كلاهما كلام الله -تعالى- لفظًا ومعنى

على ماذا يدل قوله (قال)؟

- إثبات صفة الكلام لله -تعالى- فهو يتكلم متى شاء إذا شاء -سبحانه- كلامًا يليق بجلاله وهي من صفات الأفعال التي يفعلها الله -تعالى- إن شاء سبحانه وتعالى
- فيه رد على الجهمية والمعتزلة والأشاعرة الذين ينفون صفة الكلام عن الله سبحانه وتعالى





(أصبح من عبادي)

(مؤمن بي)

من شكر الله على نعمة نزول المطر ونسب النعمة لله تعالى

فقال: مطرنا بفضل الله ورحمته، والتفضل والرحمة صفتان من صفات الله تعالى

وهذا إيمان بالله وتوحيد

وفيه تنبيه على شكر الله عند حدوث النعم ووجوب نسبتها لله تعالى

(وكافر)

من أنكر نعمة الله وكفر بها ونسبها إلى غير الله تعالى

فقال: مُطرنا بنوء كذا وكذا، فزعم أن نزول المطر بسبب طلوع النجم أو غروبه

وهذا شرك في الربوبية وكل مشرك كافر

لأنهم نسبوا النعمة إلى المخلوق ولأن نزول المطر هو بقدرة الله وحده

ولهما من حديث ابن عباس معناه، وفيه: (قال بعضهم: لقد صدق نوء كذا، فأنزل الله هذه الآيات: (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ....)

ما حكم القسم بغير الله تعالى؟

لا يجوز جاء في الحديث: (من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر)

وهذا الأثر فيه الرد على الذين ينسبون الأمطار إلى الأنواء وأن هذا كذب محض حيث أقسم الله سبحانه -وهو الصادق- أن هذا كذب فدل على بطلان الاستسقاء بالأنواء وأنه يجب نسبة المطر إلى الله -تعالى- لا إلى الأنواء ومن نسبها إلى الأنواء فقد كفر

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.